

أمير العفاريت

كامل كيلاني



أَمِيرُ الْعَفَارِيَتِ

تأليف
كامل كيلاني



الناشر مؤسسة هنداوي

المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شبييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة

تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: <https://www.hindawi.org>

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

رسم الغلاف: حنان بغدادي

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٠٣٠١٠

صدر هذا الكتاب في تاريخ غير معروف.

صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠١١.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف مُرَخَّصة بموجب رخصة المشاع الإبداعي: نَسْبُ المَصْنَف، الإصدار ٤.٠. جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي خاضعة للملكية العامة.

أَمِيرُ الْعَفَارِيَتِ

(١) زَادُ الْمُسَافِرِ

كَانَ «حَمْدَانُ» التَّاجِرُ مِنْ أَهْلِ الثَّرَاءِ: الَّذِينَ بَسَطَ اللَّهُ لَهُمْ فِي الرِّزْقِ، وَآتَاهُمْ وَفْرَةَ الْمَالِ. وَكَانَتْ تِجَارَتُهُ رَائِجَةً رَابِحَةً، وَأَعْمَالُهُ مُوَفَّقَةً نَاجِحَةً. وَقَدْ ذَاعَ صَيْتُهُ فِيمَا جَاوَرَهُ مِنَ الْبُلْدَانِ، بِفَضْلِ مَا عُرِفَ بِهِ مِنَ الْأَمَانَةِ وَالْوَفَاءِ، فَأَصْبَحَ لَهُ عُمَلَاءٌ، يَتَجَرَّوْنَ مَعَهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَنْحَاءِ؛ فَلَمْ يَقَرَّ — لِذَلِكَ — قَرَارُهُ، وَتَوَاصَلَتْ رِحْلُهُ وَأَسْفَارُهُ. وَذَاتَ يَوْمٍ، أَزْمَعَ «حَمْدَانُ» السَّفَرَ لِبَعْضِ شُئُونِ التِّجَارَةِ، فَامْتَطَى جَوَادَهُ (رَكِبَ حِصَانَهُ)؛ بَعْدَ أَنْ مَلَأَ حَقِيبَتَهُ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي سَفَرِهِ الْبَعِيدِ، مِنْ جُبْنٍ وَزَيْتُونٍ وَقَدِيدٍ (لَحْمٍ مُجَفَّفٍ)، وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِمَّا لَا يَسْتَغْنِي عَنْهُ الْمُسَافِرُ: مِنْ رُقَاقٍ وَشَطَائِرَ، وَحَلْوَى وَفَطَائِرَ.

(٢) الْوَاحَةُ الْمَسْحُورَةُ



وَلَمَّا انْقَضَتْ رِحْلَتُهُ، وَكُلَّتْ بِالنَّجَاحِ غَايَتُهُ، قَفَلَ عَائِدًا.
فَلَمَّا انْتَصَفَ الْيَوْمِ الرَّابِعِ، جَهَدَهُ الْحَرُّ وَالنَّعَبُ. وَكَانَ قَدْ بَلَغَ وَاحَةً، فَعَرَجَ عَلَيْهَا
لِيُرَوِّحَ عَنْ نَفْسِهِ مِنْ عَنَاءِ السَّيْرِ.
وَرَأَى نَافُورَةً بَدِيعَةً، تَتَفَجَّرُ مِنْهَا عُيُونُ الْمَاءِ صُغْدًا فِي الْجَوِّ، فَتَشِيْعُ الْبَهْجَةَ فِيمَا
حَوْلَهَا.
فَرَبَطَ حِصَانَهُ إِلَى جِذْعِ شَجَرَةٍ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَى حَافَةِ النَّافُورَةِ، وَأَكَلَ مَا بَقِيَ مَعَهُ مِنْ
قَدِيدٍ وَزَيْتُونٍ.

(٣) مَصْرَعُ «صَاخِدَةً»

ثُمَّ عَمَدَ إِلَى نَخْلَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْهُ، فَهَرَمَهَا إِلَيْهِ، فَتَسَاقَطَ مِنْهَا رُطْبٌ جَنِيٌّ. فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَمْتَعُ
بِأَكْلِهِ، وَيَتَلَهَّى بِقَذْفِ نَوَاهِ، يَمْنَةً وَيَسْرَةً.
وَإِذَا بِمَارِدٍ طَوَالٍ، يَفِيفُ أَمَامَهُ، شَاهِرًا — فِي يَدِهِ — حُسَامُهُ، وَهُوَ يَقُولُ: «إِلَيَّ، أَيُّهَا
الْقَاتِلُ الشَّرِيرُ! هَلُمَّ أَقْتُلْكَ، وَآخُذْ بِتَأْرِي مِنْكَ!»
فَسَأَلَهُ «حَمْدَانُ» مُتَعَجِّبًا: «بِأَيِّ ذَنْبٍ تَقْتُلُنِي، أَيُّهَا السَّيِّدُ الْكَرِيمُ؟ وَأَيُّ تَأْرِ لَكَ عِنْدِي،
وَأَنَا لَمْ أَشْرَفْ بِلُقْيَاكَ مِنْ قَبْلُ؟»

فَأَجَابَهُ الْجِنِّيُّ مُتَأَلِّمًا مَحْزُونًا: «لَقَدْ أَهْلَكْتَ وَلَدِي: «صَاخِدَةَ»، وَأَنْتَ لَا غَافِلٌ».

(٤) النَّوَاةُ الْقَاتِلَةُ

فَقَالَ «حَمْدَانُ»: «كَيْفَ أَقْتُلُهُ، وَأَنَا لَمْ أَرَهُ وَلَمْ أَعْرِفْهُ؟»
فَقَالَ الْجِنِّيُّ مُتَأَلِّمًا: «أَلَمْ تَلْقَ بِالنَّوَى فِي كُلِّ مَكَانٍ؟»
فَقَالَ «حَمْدَانُ»: «صَدَقْتَ. فَمَاذَا يُضِيرُكَ مِنْ هَذَا؟»
فَقَالَ الْجِنِّيُّ: «لَقَدْ دَخَلْتَ إِحْدَى النَّوَى فِي عَيْنٍ وَلَدِي: «صَاخِدَةَ» فَقَتَلْتَهُ فِي الْحَالِ.»
فَقَالَ «حَمْدَانُ» مُفْرَعًا: «كَيْفَ تَقْتُلُ نَوَاةَ الْبَلَحِ الصَّغِيرَةِ جَنِيًّا مَارِدًا؟»
فَصَرَخَ بِهِ الْجِنِّيُّ غَاظِبًا: «وَيْلَكَ! أَتُظَنُّنِي كَاذِبًا فِيمَا أَقُولُ؟ أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ نَخْلَ هَذِهِ
الْوَاحَةِ الْمَسْحُورَةِ قَدْ غَرَسَهُ السَّاحِرُ الْعَظِيمُ «أَصْفُ بْنُ بُرْخِيَا»: وَزِيرُ نَبِيِّنَا «سُلَيْمَانَ»؛
لِيَكُونَ نَوَاهُ سَهَامًا تَفْتِكُ بِمَنْ تُصِيبُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْعَفَارِيَتِ، وَالْمَرَدَةِ وَالشَّيَاطِينِ؟»

(٥) رَجَاءُ مَقْبُولٍ

فَقَالَ «حَمْدَانُ»: «الآنَ فَهَمْتُ مَا تَعْنِيهِ، يَا «أَبَا صَاخِدَةَ»، وَلَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا التَّمَاسُ عَفْوُكَ؛
وَلَنْ يَضِيعَ مَعْرُوفُكَ عِنْدَ اللَّهِ.
نُمَّ مَاذَا تُفِيدُ إِذَا قَتَلْتَنِي، وَفَجَعْتَ — بِقَتْلِي — أَهْلِي، وَتَيَمَّمْتَ أَوْلَادِي، وَرَمَلْتَ زَوْجِي؟
أَتَعُودُ الْحَيَاةَ إِلَى وَلَدِكَ؟
فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَكَ بُدٌّ مِنَ الْإِنْتِقَامِ، فَلَنْ يَضِيرَكَ أَنْ تُؤَخِّرَهُ عَامًا أَوْ بَعْضَ عَامٍ، رَيْثَمَا
أُودِعَ أَهْلِي وَصَحَابَتِي، وَأَقْضِيَ دِينِي، وَأَكْتُبُ وَصِيَّتِي.»



فَقَالَ الْجِنِّي، وَقَدْ خَفَّ غَضَبُهُ عَلَى «حَمْدَانَ» لِمَا رَأَهُ مِنْ ثَبَاتِهِ وَشَجَاعَتِهِ، وَقُوَّةِ حُجَّتِهِ:
«لَنْ أَضِنَّ عَلَيْكَ بِتَأْجِيلِ قَتْلِكَ إِلَى مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ. فَكَيْفَ أَتِيقُ بِعَهْدِكَ؟»
فَقَالَ «حَمْدَانُ»: «أُقْسِمُ لَكَ، لَأَعُودَنَّ إِلَيْكَ؛ وَأَنَا لَا أَخْشَى — مَعَ اللَّهِ — أَحَدًا.»

(٦) فِي خِلَالِ عَامٍ



فَتَرَكَهُ الْجَنِّيَّ. وَعَادَ (حَمْدَانُ) إِلَى أَهْلِهِ.

وَمَا إِنَّ قَصَّ عَلَيْهِمْ مَا حَدَّثَ لَهُ مَعَ الْجَنِّيِّ، حَتَّى اسْتَوَلَى عَلَيْهِمُ الْفَزَعُ. وَلَكِنَّهُ بَدَلَ وَسْعَهُ فِي تَهْوِينِ الْمُصِيبَةِ عَلَيْهِمْ.

ثُمَّ أَعَدَّ لِلْمَوْتِ عِدَّتَهُ، فَوَقَّى دَيْنَهُ، وَزَكَّى مَالَهُ، وَكَتَبَ وَصِيَّتَهُ.



وَلَمَّا أَشْرَفَ الْعَامُ عَلَى نَهَائِيَّتِهِ، اجْتَمَعَ حَوْلَهُ أَوْلَادُهُ وَزَوْجَتُهُ بَاكِينَ مَحْزُونِينَ، وَتَوَسَّلُوا إِلَيْهِ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي الذَّهَابِ مَعَهُ إِلَى الْوَاحَةِ الْمَسْحُورَةِ؛ فَلَمْ يَقْبَلْ.
وَوَظَلَّ يَضْرِبُ لَهُمُ الْأَمْثَالَ، وَيُوصِيهِمْ بِالصَّبْرِ عَلَى قَضَاءِ اللَّهِ.

(٧) صَاحِبُ الْغَزَالَةِ



ثُمَّ انْطَلَقَ بِجَوَادِهِ، وَظَلَّ يَجِدُ فِي السَّيْرِ حَتَّى بَلَغَ الْوَاحَةَ الْمَسْحُورَةَ، وَجَلَسَ عَلَى حَافَةِ النَّافُورَةِ، مُتَرَقِّبًا عَوْدَةَ الْجِنِّيِّ إِلَيْهِ.

وَإِنَّهُ لَغَارِقٌ فِي تَفْكِيرِهِ؛ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ شَيْخٌ هَرِمٌ يُدْعَى: «حَمْرَةَ»، تَتَّبَعُهُ غَزَالَةً.
فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهُ، حَيَّاهُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ (حَمْدَانُ) تَحِيَّتَهُ.
ثُمَّ سَأَلَهُ «حَمْرَةَ» عَمَّا سَاقَهُ إِلَى هَذِهِ الْوَاحَةِ الْمَسْحُورَةِ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ — لِلْقَاصِي وَالْدَّانِي (لِلْبَعِيدِ وَالْقَرِيبِ) — أَنَّهَا وَاحَةٌ «دَنْدَانُ»: أَمِيرُ الْعَفَارِيَتِ وَزَعِيمُ الْجَانِّ، وَقَلَمًا سَلِمَ — مِمَّنْ اجْتَاَزَهَا — إِنْسَانُ.
فَقَصَّ عَلَيْهِ «حَمْدَانُ» قِصَّتَهُ مَعَ الْجِنِّيِّ.
فَعَجِبَ «حَمْرَةَ» مِمَّا سَمِعَ أَشَدَّ الْعَجَبِ.
وَرَزَا احْتِرَامَهُ وَإِجْلَالَهُ لَهُ، حِينَ رَأَاهُ يَفِي بِوَعْدِهِ لِلْجِنِّيِّ، فَلَا يَنْبِيهِ عَنْهُ حَدَرُ الْمَوْتِ.

(٨) «نُؤِيرَةُ» وَ«تَمِيمٌ»

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِمَا الْمَقَامُ، أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا شَيْخٌ آخَرُ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْكِبَرِ عِتْيًا، اسْمُهُ: «نُؤِيرَةُ»
يَتَّبَعُهُ كَلْبَانِ أَسْوَدَانِ.
فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهُمَا، حَيَّاهُمَا. فَرَدَّا عَلَيْهِ تَحِيَّتَهُ أَحْسَنَ رَدًّا.

وَلَمَّا سَأَلَهُمَا عَنْ سَبَبِ قُدُومِهِمَا إِلَى هَذِهِ الْوَاحَةِ الْمَسْحُورَةِ، أَعَادَ عَلَيْهِ «حَمْدَانُ» قِصَّتَهُ مَعَ
«دَنْدَانِ»، كَمَا رَوَاهَا لِصَاحِبِهِ، مِنْ قَبْلُ.
فَقَالَ (نُؤِيرَةُ): «لَا بُدَّ مِنَ الْإِنْتِظَارِ، حَتَّى يَحْضُرَ الْجِنِّيُّ، لِنَرَى مَا هُوَ صَانِعٌ. وَمَنْ
يَدْرِي؟ فَلَعَلَّنَا — كَلِينًا — نَسْتَطِيعُ أَنْ نَسْتَعِطِفَهُ عَلَيْكَ؛ فَنُلِينَ قَلْبَهُ، وَنُنَبِّئَهُ عَنِ انْتِقَامِهِ.»



وَهُنَا حَضَرَ شَيْخٌ ثَالِثٌ، اسْمُهُ: «تَمِيمٌ»، فَنَزَلَ عَنْ بَعْلَتِهِ. وَلَمَّا سَمِعَ قِصَّةَ «حَمْدَانِ» عَجِبَ
مِنْهَا — كَمَا عَجِبَ «حَمَزَةُ» وَ«نُؤِيرَةُ» — وَعَزَمَ عَلَى انْتِظَارِ الْجِنِّيِّ، كَمَا صَنَعَ صَاحِبَاهُ.

(٩) مَقْدَمُ الْجَنِيِّ

وَمَا هِيَ إِلَّا أَنْ عَلَا — فِي الْجَوِّ — دُخَانٌ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِمَذَخَنَةٍ، فِي مِثْلِ ارْتِفَاعِ مِثْدَنَةٍ.
ثُمَّ تَقْشَعُ الدُّخَانُ، وَتَجَلَّى أَمَامَهُمْ أَمِيرُ الْعَفَارِيَتِ: «دَنْدَانُ»، وَقَدْ بَدَأَ عَلَى وَجْهِهِ الْإِعْجَابُ
بِمَا رَأَاهُ مِنْ وَفَاءٍ «حَمْدَانُ».

(١٠) «الرَّقِطَاءُ»

فَأَسْرَعَ «حَمْرَةَ» إِلَى «دَنْدَانٍ» يَسْتَعِطِفُهُ، ثُمَّ حَتَمَ رَجَاءَهُ قَائِلًا: «إِنَّ الدُّنْيَا مَمْلُوءَةٌ عَجَائِبَ
وَعَرَائِبَ. وَلَيْسَتْ قِصَّتُكَ مَعَ «حَمْدَانٍ» بِأَعْجَبَ مِنْ قِصَّتِي مَعَ هَذِهِ الْغَزَالَةِ».

فَاشْتَاقَ الْجَنِيُّ إِلَى سَمَاعِ قِصَّتِهِ.
وَرَأَى «حَمْرَةَ» مِنْ شَغَفِ الْجَنِيِّ وَوَلَعِهِ بِسَمَاعِ قِصَّتِهِ، مَا أَطْمَعُهُ فِي مُسَاوَمَتِهِ. فَلَمْ
يُقْصِرْ فِي انْتِهَازِ الْفُرْصَةِ الْمُوَاتِيَةِ، فَقَالَ: «لَعَلَّ سَيِّدِي أَمِيرَ الْعَفَارِيَتِ يَتَجَاوَزُ لِي عَنْ ثُلُثِ
حَيَاةِ «حَمْدَانٍ»؛ إِذَا ظَفِرْتَ قِصَّتِي بِإِعْجَابِهِ».
فَقَالَ «دَنْدَانُ»: «لَكَ مَا أَرَدْتُ».

فَقَالَ «حَمْرَةَ»: «لَيْسَتْ هَذِهِ غَزَالَةٌ مِنَ الْغَزَلَانِ، بَلْ هِيَ إِنْسِيَّةٌ مِنَ الْإِنْسَاءِ. وَهِيَ بِنْتُ
عَمِّي، وَتُدْعَى: «الرَّقِطَاءُ».
وَقَدْ مَرَّ عَلَيْنَا زَمَنٌ طَوِيلٌ لَمْ نَخْتَلِفْ — فِي خِلَالِهِ — مَرَّةً وَاحِدَةً. ثُمَّ غَبْتُ عَنْ بَلَدِي
سَنَةً كَامِلَةً.

فَلَمَّا عُدْتُ مِنْ رِحْلَتِي، لَمْ أَجِدْ — فِي الدَّارِ — وَلَدِي وَلَا زَوْجَتِي. فَلَمَّا سَأَلْتُهَا عَنْهُمَا،
زَعَمَتْ أَنَّ الْحُمَّى قَدْ أَهْلَكَتَهُمَا.

وَلَمْ أَكُنْ أَدْرِي أَنَّهَا تُضْمِرُ الْحَقْدَ لِزَوْجَتِي وَوَلَدِي وَلَا تُطِيقُ رُؤْيَاهُمَا.
وَكَذَلِكَ لَمْ أَعْرِفْ أَنَّهَا تَعَلَّمَتِ السَّحْرَ؛ حَتَّى إِذَا بَرَعَتْ فِي فُنُونِهِ وَمَهَرَتْ، عَمَدَتْ إِلَيْهِمَا،
فَسَحَرَتْ زَوْجَتِي بَقَرَةً، وَوَلَدِي عَجَلًا.

فَلَمَّا اقْتَرَبَ الْعِيدُ، أَهَذْتُهُمَا إِلَيَّ، لِأُضْحِيَ بِهِمَا.

(١١) دُمُوعُ الْبَقَرَةِ



فَلَمَّا أَقْبَلَ الْعِيدُ، قَدِمَ عَلَيَّ حَارِسُ الدَّسْكَرَةِ، وَمَعَهُ الْعِجْلُ وَالْبَقَرَةُ لِيَذْبَحَهُمَا. فَلَمَّا هَمَّ بِذَبْحِ الْبَقَرَةِ، رَأَيْتُهَا تَخْفِضُ مِنْ رَأْسِهَا، فِي ذَلَّةٍ وَانْكِسَارٍ، ثُمَّ تَنْظُرُ إِلَيَّ ضَارِعَةً مُسْتَعِظَةً، وَالْدُمُوعُ تَتَرَقَّرُ فِي عَيْنَيْهَا. فَاشْتَدَّ عَجَبِي مِمَّا رَأَيْتُ، وَطَلَبْتُ إِلَى الْحَارِسِ أَنْ يَعُودَ بِهَا إِلَى الْحَظِيرَةِ، دُونَ أَنْ يَمَسَّهَا بِسَوْءٍ.

وَهُنَا ظَهَرَ الْغَضَبُ عَلَى وَجْهِ «الرَّقْطَاءِ»، زَاعِمَةً أَنَّنِي احْتَقَرْتُ هَدِيَّتَهَا. وَصَرَخَتْ بِالْخَائِمِ، تَأْمُرُهُ أَنْ يُسْرِعَ بِذَبْحِهَا. وَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَارِسَ يَهْمُ بِذَبْحِ الْبَقَرَةِ، لَمْ أَطِقِ الْبَقَاءَ، فَخَرَجْتُ هَائِمًا.

(١٢) نَجَاةُ الْعِجْلِ

ثُمَّ عَادَ الْحَارِسُ — بَعْدَ قَلِيلٍ — وَمَعَهُ الْعِجْلُ لِيَذْبَحَهُ. فَلَمَّا رَأَى الْعِجْلُ تَمَلَّصَ مِنَ الْحَارِسِ، فَافْزَأَ وَاثْبَأَ؛ حَتَّى إِذَا دَانَانِي، رَاحَ يَتَمَرَّغُ تَحْتَ قَدَمَيَّ، وَيَنْمَسَحُ بِي، وَيَلْعَقُ يَدِي بِلِسَانِهِ؛ وَكَأَنَّمَا يَسْتَعِظِفُنِي عَلَيْهِ.

وَقَدْ ذَكَرْنِي ذَلِكَ بِمَا رَأَيْتُهُ مِنْ دُمُوعِ الْبَقَرَةِ. فَأَمَرْتُ الْحَارِسَ أَنْ يُخْلِيَ سَبِيلَهُ، وَأَنْذَرْتُهُ بِالْهَلَاكِ، إِذَا مَسَّهُ بِسُوءٍ.

وَحَاوَلْتُ «الرَّقْطَاءَ» أَنْ تُغْرِيبَنِي بِذَبْحِهِ فَزَجَرْتُهَا. فَخَرَجْتُ مِنْ دَارِي، مُغَضَبَةً حَانَقَةً.

(١٣) كَيْدُ «الرَّقْطَاءِ»



وَجَاءَنِي الْحَارِسُ — بَعْدَ قَلِيلٍ — فَأَسْرَإَنِي حَدِيثًا عَجَبًا، قَالَ: «لَقَدْ تَعَلَّمْتُ بِنْتِي «سَمِيرَةَ» فُنُونَ السَّحْرِ، مُنْذُ نَشَأَتْهَا. وَقَدْ رَوَيْتُ لَهَا نَبَأَ الْعِجْلِ، فَسَأَلْتَنِي أَنْ أُخْصِرَهُ إِلَيْهَا لِتَرَاهُ. فَلَمَّا رَأَتْهُ بَدَأَ عَلَى وَجْهِهَا الْغَيْظُ وَالْأَلَمُ، وَلَمْ تَتَمَّاكِ الدُّمُوعُ أَنْ تَنْفَرِطَ مِنْ عَيْنَيْهَا. فَسَأَلْتُهَا عَمَّا حَزَنَهَا وَأَبْكََاهَا.

فَقَالَتْ لِي مُتَفَجِّعَةً: «أَتَنْظُرُ هَذَا عَجَلًا، يَا أَبَتَاهُ؟ إِنَّهُ «صَاعِدٌ» نَجُلٌ «حَمَزَةٌ»، صَاحِبُ الدَّسَكِرَةِ. وَهُوَ ابْنُ «مَاجِدَةٍ» الْمُسْكِينَةِ.»

فَسَأَلْتُهَا مُتَحِيرًا: «وَأَيْنَ مَاجِدَةُ؟»

فَقَالَتْ: «إِنَّهَا الْبَقَرَةُ الَّتِي ذَبَحْتُمُوهَا صَبَاحَ الْيَوْمِ. وَقَدْ سَحَرْتُهُمَا «الرَّقِطَاءُ»: لِتُطْفِئَ نَارَ حِقْدِهَا عَلَيْهِمَا وَغَيْرَتَهَا مِنْهُمَا.»

فَلَمَّا بَلَغَ الْحَارِسُ مِنْ قِصَّتِهِ ذَلِكَ الْمَدَى، عَشَى بَصْرِي، وَالْتَهَبَ صَدْرِي، وَدَارَتْ بِي الْأَرْضُ قَائِمًا.

(١٤) بِنْتُ الْحَارِسِ

وَأَسْرَعْتُ إِلَى «سَمِيرَةٍ» أَسْأَلُهَا: أَحَقًّا مَا أَخْبَرْتَ بِهِ أَبَاهَا؟

فَقَالَتْ: «ذَلِكَ يَقِينٌ لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الشَّكُّ.»

فَقُلْتُ لَهَا: «أَلَا سَبِيلٌ إِلَى فَكِّ السُّحْرِ؟»

فَقَالَتْ: «مَا أَيْسَرَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِثْلِي، إِذَا أَجَبْتُ لِي رَجَاءً وَاحِدًا.»

فَقُلْتُ لَهَا: «فُكِّي عَنْهُ السُّحْرَ، وَلَكَ مِنِّي مَا تَشَائِينِ.»

فَقَالَتْ: «لَوْ أَبْقَيْتُ عَلَى «الرَّقِطَاءِ» بِلَا عِقَابٍ، لَتَضَاعَفَ حِقْدُهَا عَلَيْنَا جَمِيعًا، فَلَمْ نَأْمَنْ مَكْرَهَا. فَهَلْ تَأْذَنُ لِي أَنْ أَقْيِدَهَا بِسُحْرِي، بَعْدَ أَنْ أَفُكَّ السُّحْرَ عَنْ وَلَدِكَ؟»

(١٥) بَرَاغَةُ «سَمِيرَةَ»



فَقُلْتُ لَهَا: «ذَلِكَ مَوْكُولٌ إِلَيْكَ: فَاصْنَعِي مَا تَشَائِينَ، عَلَى أَلَّا تُسْرِفِي فِي مُعَاقِبَتِهَا. فَهِيَ ابْنَةُ عَمِّي، وَإِنْ عَظُمَتْ إِسَاءَتُهَا إِلَيَّ».

فَلَمْ تُخَالَفْ «سَمِيرَةَ» رَأْيِي. وَأَسْرَعَتْ إِلَى قَارُورَةٍ (زُجَاجَةٍ)، فَمَلَأَتْهَا مَاءً، وَأَدْنَتْهَا مِنْ فَمِهَا، وَجَمَعَتْ أَقْوَالَ مِنَ السَّحْرِ لَمْ أَفْهَمْ لَهَا مَعْنَى، ثُمَّ سَكَبَتْ مَاءَهَا عَلَى الْعِجْلِ.

فَعَادَ (صَاعِدٌ) إِنْسَانًا كَمَا كَانَ.

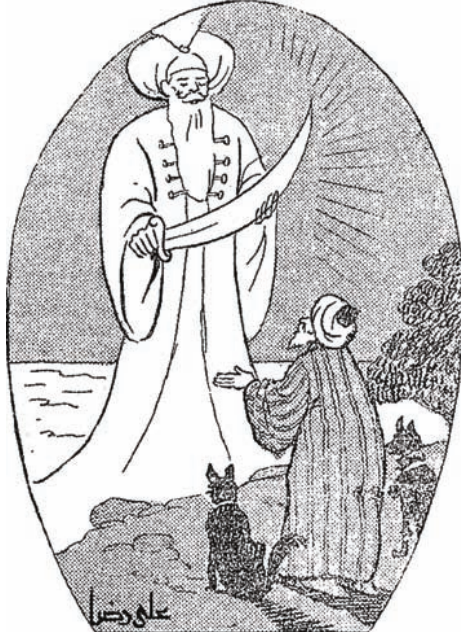
وَاسْتَوَى عَلَيْنَا الْفَرْحُ، فَلَمْ نَتَمَالَكْ أَنْ بَكَيْنَا، مِنْ فَرْطِ السُّرُورِ بِاجْتِمَاعِ الشَّمْلِ، بَعْدَ يَأْسٍ مِنَ اللَّقَاءِ شَدِيدٍ.

وَلَمْ يَسْتَقِرَّ بِنَا الْمَقَامَ حَتَّى عَادَتْ «سَمِيرَةُ»، وَمَعَهَا «الرَّقْطَاءُ»؛ بَعْدَ أَنْ حَوَّلَتْهَا غَزَالَةً.

وَخَيْرًا صَنَعْتُ؛ إِذْ لَمْ تَحَوَّلْهَا دَابَّةً دَمِيمَةً، تَتَأَذَّى الْعَيْنُ بِمَنْظَرِهَا الْقَبِيحِ.

فَلَمْ أَجِدْ مَا أَكْفِيْ بِهِ الْفَتَاةَ إِلَّا أَنْ أُزَوِّجَهَا وَلَدِي: «صَاعِدًا»، الَّذِي كَادَ يَفْقِدُ حَيَاتَهُ،
لَوْلَا مَا صَنَعْتُ مِنْ مَعْرُوفٍ.»
فَعَجِبَ «دَنْدَانُ» مِمَّا سَمِعَ. وَقَالَ لِـ «حَمْرَةَ»: «مَا أَعْجَبَ قِصَّتَكَ! وَقَدْ وَهَبْتُ لَكَ ثُلُثَ
حَيَاةِ حَمْدَانٍ..»

(١٦) قِصَّةُ الْكَلْبَيْنِ



فَأَقْبَلَ «نُورَةُ»: صَاحِبُ الْكَلْبَيْنِ، وَقَدْ قَوِيَ أَمْلُهُ فِي خَلَاصِ التَّاجِرِ، وَقَالَ لِـ «دَنْدَانٍ»: «لَعَلَّكَ
وَاجِدٌ فِي قِصَّتِي مَعَ هَذَيْنِ الْكَلْبَيْنِ أَعْجَبَ مِمَّا وَجَدْتَ فِي قِصَّةِ «حَمْرَةَ»، مَعَ هَذِهِ الْغَزَالَةِ.
فَهَلْ تَعِدُنِي — إِذَا أَعْجَبَتْكَ — أَنْ تَهَبَ لِي مِنْ حَيَاةِ هَذَا التَّاجِرِ، مِثْلَ مَا وَهَبْتَ لِحَمْرَةَ؟»
فَقَالَ «دَنْدَانُ»: «لَكَ عَلَيَّ ذَلِكَ. فَهَاتِ الْحَدِيثَ.»

فَأَنْشَأَ «نُؤِيرَةَ» يَقُولُ: «إِنَّ هَذَيْنِ الْكَلْبَيْنِ أَخَوَانِ لِي شَقِيقَانِ. وَقَدْ وَرِثْنَا مِنْ أَبِيْنَا — بَعْدَ مَوْتِهِ — ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ، فَخَصَّ كُلَّ وَاحِدٍ أَلْفًا. فَاتَّجَرَ كُلُّ مَنَا بِنَصِيبِهِ ... وَأَصْرَ أَخِي «صَادِقُ» عَلَى أَنْ يُسَافِرَ، لِيُضَاعَفَ رِبْحُهُ. وَعَابَ عَنِّي أَكْثَرَ مِنْ عَامٍ.

(١٧) الْخَائِبُ الْأَوَّلُ

وَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي دُكَّانِي — ذَاتَ يَوْمٍ — إِذْ قَدِمَ عَلَيَّ بَائِسٌ فَقِيرٌ، فِي أَسْمَالٍ بِالْيَةِ. فَحَسِبْتُهُ سَائِلًا يَسْتَجِدِّي، فَتَصَدَّقْتُ عَلَيْهِ بِدِرْهَمٍ. فَردَّهُ إِلَيَّ مُتَعَجِّبًا، وَهُوَ يَقُولُ: «أَتَرَانِي قَدْ بَلَغَ بِي الْهَزَالُ وَالْمَرَضُ حَدًّا أَنْسَاكَ صُورَةَ أَخِيكَ صَادِقُ؟»

فَدِهَشْتُ مِمَّا رَأَيْتُ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى أَخِي، أَرْحَبُ بِهِ وَأَعَانِقُهُ فَرَحَانٍ بِعَوْدَتِهِ. ثُمَّ سَأَلْتُهُ عَمَّا لَقِيَهُ فِي رِحْلَتِهِ مِنْ كَوَارِثَ وَأَحْدَاثٍ. فَلَمْ يَزِدْ عَلَى أَنْ قَالَ: إِنَّ التَّوْفِيقَ لَمْ يُحَالِفْهُ. فَقَدْ سَلَبَهُ اللُّصُوصُ مَالَهُ، وَلَمْ يَتْرَكُوا لَهُ مِنْ ثِيَابِهِ شَيْئًا. ثُمَّ أَخَذَتْهُمْ الرَّأْفَةُ بِهِ؛ فَمَنْحُوهُ ذَلِكَ الْهَدْمَ (النَّوْبَ الْمُرَقَّعَ الْبَالِي)، الَّذِي يَكَادُ لَا يَسْتُرُ جَسَدَهُ. فَهَوَّنْتُ عَلَيْهِ مَا لَقِيَهُ مِنَ الْمَصَاعِبِ. وَكَانَتْ ثَرَوَتِي — حِينِنْدٍ — قَدْ تَضَاعَفَتْ، فَقَسَمْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ بِالسَّوَاءِ.

(١٨) الْخَائِبُ الثَّانِي

وَمَرَّ عَلَيْنَا زَمَنٌ هَانِيٌّ سَعِيدٌ. ثُمَّ فَاجَأَنِي «زُهَيْرٌ»: أَخِي الْأَوْسَطُ، بِعَزْمِهِ عَلَى السَّفَرِ؛ لِيَجَرَّبَ حَظَّهُ فِي التَّجَارَةِ. فَأَقْبَلْنَا كِلَانَا عَلَيْهِ. وَبَدَلْنَا وَسْعَنَا فِي تَبْغِيضِ السَّفَرِ إِلَيْهِ. فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِنَصِيحَتِنَا. ثُمَّ عَادَ مِنْ سَفَرِهِ — فِي آخِرِ الْعَامِ — بِأَدْيِ الدُّلِّ، مَكْسُورَ الْجَنَاحِ، كَمَا عَادَ «صَادِقُ» مِنْ قَبْلُ. وَكُنْتُ قَدْ رِبَحْتُ — فِي أَثْنَاءِ سَفَرِهِ — أَلْفَ دِينَارٍ أُخْرَى. فَوَهَبْتُهَا لَهُ؛ لِيَسْتَأْنِفَ بِهَا تِجَارَتَهُ.

(١٩) بَعْدَ سَنَوَاتٍ خَمْسٍ

وَمَرَّتْ عَلَيْنَا خَمْسُ سَنَوَاتٍ كَانَتْ أَسْعَدَ سِنِي حَيَاتِنَا جَمِيعًا.
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ أَخَوَايَ، يُزَيِّنَانِ لِي أَنْ نُسَافِرَ مَعًا.
وَلَمْ أَكُنْ أَجْهَلُ فَوَائِدِ الرَّحْلِ وَالْأَسْفَارِ.
وَلَكِنِّي كُنْتُ نَاجِحًا فِي بَلَدِي. وَكُنْتُ أَرْتَابُ فِي صَلَاحِيَّتِهِمَا وَلَا أَثِقُ بِكِفَايَتِهِمَا.
بَيِّدَ أَنَّهُمَا ظَلًّا يُلْحَانِ عَلَيَّ؛ حَتَّى لَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنَ الإِذْعَانِ لِرَأْيِهِمَا فِي الْإِزْتِحَالِ.

(٢٠) حَزْمٌ «نُؤِيرَةٌ»

وَكَانَتْ ثَرْوَتِي — حِينَئِذٍ — قَدْ بَلَغَتْ سِتَّةَ آلَافٍ دِينَارٍ.
فَذَكَرْتُ الْحِكْمَةَ الْقَائِلَةَ: «فَرَّقْ مَا لَدَيْكَ مِنَ الْبَيْضِ فِي سِلَالٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَلَا تَجْعَلْهُ كُلَّهُ
فِي سَلَةٍ وَاحِدَةٍ.»
فَحَبَّبْتُ فِي دَارِي نِصْفَ الْمَالِ، وَاتَّجَرْتُ بِالنِّصْفِ الْآخَرِ.

وَرَبِحْتُ تِجَارَتِي؛ فَرَحْتُ أَتَنَقَّلُ — مَعَ أَخَوَايَ — مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَتَرَوْتُنَا فِي إِزْدِيَادٍ، حَتَّى
أَصْبَحْنَا فِي حَالَةٍ مِنَ الْيُسْرِ، لَمْ نَكُنْ لِنَحْلُمَ بِهَا مِنْ قَبْلُ.

(٢١) الْعَرِيقَةُ النَّاجِيَّةُ

وَحَرَجْتُ — ذَاتَ يَوْمٍ — أَتَنَزَّهُ. فَلَمَّا بَلَغْتُ شَاطِئَ الْبَحْرِ، رَأَيْتُ جَمَاعَةً يَتَصَايَحُونَ. ثُمَّ
عَلِمْتُ أَنَّ عَاصِفَةً قَدْ هَبَّتْ — مِنْذُ قَلِيلٍ — فَأَغْرَقَتْ سَفِينَةً بِرَاكِبِيهَا، وَلَمْ يَسْلَمْ مِنَ الْغَرِقِ
إِلَّا فَتَاةٌ تَاعِسَةٌ مُشْرِفَةٌ عَلَى الْهَلَاكِ.

فَاسْرَعْتُ إِلَيْهَا وَأَنْقَذْتُهَا؛ فَشَكَرَتْ لِي الْفَتَاةُ مَا صَنَعْتُ.
وَعَلِمْتُ أَنَّهَا تُدْعَى: «لَمِيَاءَ». ثُمَّ تَبَيَّنَتْ مِنْ حَدِيثِهَا نَبَالَةٌ أَصْلَهَا، وَرَجَاحَةٌ عَقْلُهَا؛
فَعَرَضْتُ عَلَيْهَا أَنْ تُرَافِقَنَا فِي السَّفَرِ. فَقَبِلَتْ «لَمِيَاءَ» مُتَلَطِّفَةً.
ثُمَّ أَقْلَتْنَا سَفِينَةً كَبِيرَةً، حَمَلْنَاهَا مَا جَلَبْنَاهُ مِنَ الْبَضَائِعِ.

(٢٢) مُؤَامَرَةُ الْحَاقِدَيْنِ

وَكَادَتْ رِحْلَتُنَا تَنْتَهِي بِسَلَامٍ، لَوْلَا أَنَّ عَاصِفَةً مِنَ الْحِقْدِ وَالْحَسَدِ هَبَّتْ عَلَى قَلْبِي أَخَوِي،
فَأَثَارَتْ فِيهِمَا مَا لَا قِبَلَ لَهُمَا بِاحْتِمَالِهِ، مِنَ الْغَيْرَةِ وَالْغِيظِ عَلَيَّ، لِمَا ظَفَرْتُ بِهِ مِنْ نَجَاحٍ.
فَاجْتَمَعَ رَأْيَاهُمَا عَلَى أَنْ يُغْرِقَانِي. وَصَبَرَا إِلَى مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ؛ ثُمَّ قَذَفَا بِي — وَأَنَا نَائِمٌ
— فِي عُرْضِ الْبَحْرِ.

(٢٣) فَضْلُ «لَمَيَاء»



فَانْتَبَهْتُ مُفَزَّعًا مَذْعُورًا. وَإِذَا بِيَدِ رَفِيقَةٍ تَنْتَشِلُنِي مِنَ الْغَرَقِ، ثُمَّ تَرْفَعُنِي فِي رَفْقٍ، وَتَطِيرُ
بِي فِي أَجْوَازِ الْفَضَاءِ، ثُمَّ تَسْتَقِرُّ بِي فِي بَيْتِي.

وَنَظَرْتُ، فَإِذَا بِي أَرَى «لَمِيَاءَ» إِلَى جَانِبِي تُؤَسِّسِنِي (تَصَبِّرُنِي)، وَتَهَوُّنٌ عَلَيَّ مَا لَقِيتُ مِنْ عَذَابٍ.

وَرَأَيْتُ إِلَى جَوَارِهَا كَلْبَيْنِ أَسْوَدَيْنِ، فَسَأَلْتُهَا جَلِيَّةَ الْخَبَرِ.
فَقَالَتْ «لَمِيَاءُ»: «مَا أَنَا بِإِنْسِيَّةٍ — كَمَا تَوَهَّمْتَنِي — بَلْ أَنَا جَنِّيَّةٌ مِنْ بَنَاتِ الْبَحْرِ. وَقَدْ نَشَأْتُ — مِنْذُ طُفُولَتِي — مُوَلَّعَةً بِمُؤَاوَزَةِ أَخْيَارِ الْإِنْسِ، وَمُعَاقِبَةِ أَشْرَارِهِمْ.
وَقَدْ اِمْتَلَأَ قَلْبِي إِعْجَابًا بِكَ، لِمَا رَأَيْتُهُ مِنْ عَطْفِكَ عَلَى أَخَوَيْكَ، مَعَ أَنَّهُمَا مِنْ كِبَارِ الْأَشْرَارِ؛ كَمَا اِمْتَلَأَ قَلْبِي خَوْفًا عَلَيْكَ، بَعْدَ أَنْ عَرَفْتُ مَا يُدْبِرَانِ لَكَ مِنْ كَيْدٍ؛ لِيَتَخَلَّصَا مِنْكَ، وَيُظْفَرَا — وَحْدَهُمَا — بِثَرْوَتِكَ.

فَلَمَّا رَأَيْتُكَ تُيَمِّمُ شَاطِئَ الْبَحْرِ، أَثَرْتُ الْعَاصِفَةَ الْهُوجَاءَ. الَّتِي رَأَيْتَهَا، وَخَلَّيْتُ بِسِحْرِي لِلنَّاسِ أَنَّ السَّفِينَةَ غَرَقَتْ بِمَنْ فِيهَا، وَتَظَاهَرْتُ أَنِّي مُشْرِفَةٌ عَلَى الْمَوْتِ، وَأَنَا عَارِفَةٌ أَنَّ مُرُوءَتَكَ سَتَدْفَعُ بِكَ إِلَى نَجْدَتِي.
وَقَدْ صَحَّ مَا تَوَقَّعْتُهُ.



فَصَبَرْتُ عَلَى أَخَوَيْكَ؛ حَتَّى إِذَا زَيْنَ لَهُمَا شَيْطَانُ الطَّمَعِ أَنْ يَقْدِفَا بِكَ إِلَى قَرَارِ الْبَحْرِ — وَأَنْتَ نَائِمٌ — أَسْرَعْتُ إِلَى إِنْقَادِكَ، ثُمَّ مَسَحْتُ أَخَوَيْكَ كَلْبَيْنِ، عِقَابًا لَهُمَا.

(٢٤) هَدِيَّةٌ ثَمِينَةٌ

وَقَدْ أَحْضَرْتُ لَكَ بَضَائِعَكَ سَالِمَةً، وَأَوْدَعْتُ خِزَانَتَكَ هَدِيَّةً ثَمِينَةً مِنْ لَالِي الْبَحْرِ وَنَفَائِيسِهِ،
لِتَغْنَى بِهَا طَوْلَ حَيَاتِكَ..
وَلَمَّا انْتَهَتْ «لَمِيَاءُ» مِنْ قِصَّتِهَا وَدَعْتَنِي. فَشَكَرْتُ لَهَا صَنِيعَهَا النَّبِيلَ، ثُمَّ رَجَوْتُهَا أَنْ
تَعْفُو عَنْ أَخَوِي، وَحَسْبُهُمَا مَا لَقِيَا مِنْ عِقَابٍ.
فَقَالَتْ «لَمِيَاءُ»: «لَا سَبِيلَ إِلَى الْعَفْوِ عَنْ هَذَيْنِ الْحُسُودَيْنِ. عَلَى أَنَّي لَنْ أُحِبَّ رَجَاءَكَ
كُلَّهُ، وَسَأُكْتَفِي بِإِبْقَائِهِمَا عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ عَشْرَ سَنَوَاتٍ، لَا تَزِيدُ.»
ثُمَّ طَارَتْ «لَمِيَاءُ» فِي الْجَوِّ حَتَّى غَابَتْ عَنْ نَاضِرِيَّ.
فَعَجِبَ «دَنْدَانُ» مِمَّا سَمِعَ، وَوَهَبَ لـ«نُؤِيرَةَ» ثُلثَ حَيَاةٍ «حَمْدَانَ».

(٢٥) بَغْلَةٌ «تَمِيمٍ»

وَأَقْبَلَ «تَمِيمٌ» عَلَى أَمِيرِ الْعَفَارِيَتِ، يَسْأَلُهُ: هَلْ يَهَبُ لَهُ التُّلُثَ الْبَاقِي مِنْ حَيَاةٍ «حَمْدَانَ» إِذَا
أَعْجَبَتْهُ قِصَّتُهُ؟
فَوَعَدَهُ «دَنْدَانُ» بِذَلِكَ. فَأَنْشَأَ «تَمِيمٌ» يَقُولُ: «كَانَتْ هَذِهِ الْبَغْلَةُ جَارَةً لِي. وَكَانَتْ
كَالْعَقْرَبِ: دَائِمَةً الْإِسَاءَةِ، دَائِبَةً الْأَذَى لِكُلِّ مَنْ يَتَّصِلُ بِهَا، مِنْ بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبٍ. يَكَادُ لَا يَسْلَمُ
مَنْ شَرَّهَا مَنْ تُصَادِفُهُ. سَيَّانٍ فِي ذَلِكَ مَنْ تَجَهَّلَهُ، وَمَنْ تَعْرِفُهُ.
فَلَا عَجَبَ إِذَا أَطْلَقُوا عَلَيْهَا اسْمَ: «شَوْشَبَ»؛ لِأَنَّهَا — كَمَا قُلْتُ لَكَ — أَشْبَهُ شَيْءٍ
بِالْعَقْرَبِ.

(٢٦) جُرْأَةُ «شَوْشَبَ»

وَاضْطَرَّتْ إِلَى السَّفَرِ — ذَاتَ يَوْمٍ — ثُمَّ عُدْتُ، فَلَمْ أَجِدْ لِبَيْتِي أَثَرًا.
وَرَأَيْتُ مَكَانَهُ حَدِيقَةً غَنَاءً، حَافِلَةً بِالثَّمَارِ، وَالْأَزْهَارِ وَالْأَطْيَارِ. فَرُحْتُ أَسْأَلُ الْجِيرَانَ
عَمَّا حَدَثَ.

فَعَلِمْتُ أَنَّ «شَوْشَبَ» قَدْ اسْتَوْلَتْ عَلَى بَيْتِي عَنْوَةً — فِي أَثْنَاءِ سَفَرِي — وَهَدَمَتْهُ؛ ثُمَّ
 أَنْشَأَتْ — مَكَانَهُ — حَدِيقَةً غَنَاءً، وَأَلْحَقَتْهَا بِدَارِهَا.
 فَعَجِبْتُ مِنْ جُرْأَتِهَا. وَذَهَبْتُ إِلَيْهَا مُعَاتِبًا، فَلَمْ تَبَالِ عِتَابِي.
 وَتَمَادَتْ فِي جُرْأَتِهَا، فَأَنْكَرْتَنِي وَتَجَاهَلْتَنِي، وَهَمَّتْ بِطَرْدِي مِنَ الدَّارِ. فَتَوَعَّدَتْهَا
 بِالذَّهَابِ إِلَى الْقَاضِي لِأَشْكُوَهَا.
 فَقَالَتْ «شَوْشَبُ»: «خَيْرٌ لَكَ أَلَّا تَفْعَلَ. وَمَا أَجْدَرُكَ أَنْ تَحْمَدَ اللَّهَ عَلَى سَلَامَتِكَ مِنِّي، عَلَى
 كُلِّ حَالٍ!»
 فَقُلْتُ لَهَا: «وَهَلْ سَلِمَ مِنْ أَذَاكَ إِنْسَانٌ؟ أَوْ نَجَا مِنْ شَرِّكَ كَائِنْ كَانَ؟»

(٢٧) إِنْتِقَامُ السَّاحِرَةِ

فَنَظَرْتُ إِلَيَّ غَاظِبَةً، يَكَادُ الشَّرُّ يَتَطَايَرُ مِنْ عَيْنَيْهَا.
 ثُمَّ قَالَتْ لِي مُزْدِرِيَّةً سَاحِرَةً: «وَهَلْ يَسْتَمِعُ الْقَاضِي إِلَى شَكْوَى الْكِلَابِ؟»
 فَلَمْ أَفْهَمْ مَا تَعْنِيهِ، وَسَأَلْتُهَا مُتَعَجِّبًا: «أَيَّ كِلَابٍ تَقْصِدِينَ؟»
 فَقَالَتْ لِي هَازِلَةً: «لَوْ أَبْقَيْتُكَ كَمَا أَنْتَ، لَجَازَ أَنْ يَسْتَمِعَ الْقَاضِي إِلَى شَكْوَاكَ، فَإِذَا
 حَوَّلْتُكَ كِلَابًا، كَفَفْتُ عَنِّي أَذَاكَ.»
 ثُمَّ رَشَتْ وَجْهِي بِقَطْرَاتٍ مِنَ الْمَاءِ الْمُسْحُورِ، فَمَسَحَتْنِي كِلَابًا فِي الْحَالِ. فَحَاوَلْتُ أَنْ
 أَسْتَعِظِفَهَا، فَأَنْقَلَبَ كَلَامِي عَوَاءً وَنُبَاحًا.

(٢٨) بِنْتُ الْجَزَارِ

فَمَشَيْتُ مَعْمُومًا حَزِينًا لَا أَدْرِي كَيْفَ أَصْنَعُ، حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى دُكَّانِ جَزَارٍ، فَرَمَى إِلَيَّ بِقَلِيلٍ
 مِنَ الْعِظَمِ لِأَعْرِقَهُ (لَاكُلْ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ).
 ثُمَّ صَحْبَنِي إِلَى بَيْتِهِ. فَلَمَّا رَأَيْتَنِي بِنْتُهُ فَطِنْتُ إِلَى قِصَّتِي، وَأَخْبَرَتْ بَهَا أَبَاهَا.
 وَكَانَتْ بَارِعَةً فِي فُنُونِ السَّحْرِ. فَسَأَلَهَا أَنْ تُعِيدَنِي إِنْسَانًا كَمَا كُنْتُ فَقَالَتْ لَهُ: «لَا
 سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ — يَا أَبَتَاهُ — قَبْلَ أَنْ أَنْتَقِمَ مِنَ السَّاحِرَةِ: «شَوْشَبَ»، حَتَّى لَا نَتَعَرَّضَ لِأَذَاهَا
 بَعْدَ الْيَوْمِ. ثُمَّ غَابَتْ قَلِيلًا، وَعَادَتْ إِلَيْنَا بِهَا، بَعْدَ أَنْ حَوَّلَتْهَا بَغْلَةً. ثُمَّ قَذَفْتَنِي بِإِحْدَى
 زَهَرَاتِ النَّرْجِسِ، وَهِيَ تَقُولُ: «اخْرُجْ مِنْ هَذِهِ الصُّورَةِ، وَعُدْ إِلَى صُورَتِكَ الْأُولَى بِإِذْنِ اللَّهِ.»

وَلَمَّا اسْتَرَدَدْتُ أَدِمِّيَّتِي قَبِلْتُ يَدَهَا، شَاكِرًا لَهَا صَنِيعَهَا.
وَأَسْتَوَلَيْتُ عَلَى الْحَدِيقَةِ وَالذَّارِ.
وَأَصْبَحْتُ «شَوْشَبُ» هَادِئَةَ الْخُلُقِ، لَيِّنَةَ الْعَرِيكَةِ (سَهْلَةَ الطَّبْعِ)، بَعْدَ أَنْ مُسِخَتْ
دَابَّةً. وَلَمْ تَعُدْ تَفَكِّرْ فِي الْأَدَى مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ.
فَمَا كَانَ الْأَمَمُهَا إِنْسَانًا، وَمَا أَكْرَمَهَا الْآنَ حَيَوَانًا!
وَهَا هِيَ ذِي أَمَامِكَ، تَحْمِلُنِي كُلَّ يَوْمٍ إِلَى غَايَاتِي، فِي أَسْفَارِي الْقَرِيبَةِ وَالْبَعِيدَةِ، بِلَا
تَبَرُّمٍ وَلَا ضَجَرٍ.»

(٢٩) خَاتِمَةُ الْقِصَّةِ

فَالْتَفَتَ إِلَيْهَا «دَنْدَانُ» يَسْأَلُهَا: «أَحَقًّا مَا يَقُولُ صَاحِبُكَ؟»
فَأَوْمَأَتْ «شَوْشَبُ» (أَشَارَتْ) بِرَأْسِهَا إِيْمَاءً التَّصْدِيقِ.
فَعَجِبَ الْجِنِّي مِمَّا سَمِعَ وَرَأَى.
وَسُرَّعَانَ مَا وَهَبَ لـ«تَمِيمٍ» الثَّلَثِ الْبَاقِي مِنْ حَيَاةِ «حَمْدَانَ».
ثُمَّ وَدَّعَهُمْ «أَمِيرُ الْعَفَارِيثِ» شَاكِرًا لَهُمْ مَا أَهْدَوْهُ إِلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ بَارِعٍ، وَقَصَصِ
رَائِعٍ. وَطَارَ فِي الْجَوِّ حَتَّى غَابَ عَنِ الْعُيُونِ.
وَعَادَ «حَمْدَانُ» إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا، وَعَاشَ آمِنًا مَحْبُورًا؛ بَعْدَ أَنْ أَدْرَكَ أُمْنِيَّتَهُ، وَاسْتَرَدَّ
حُرِّيَّتَهُ.

